

## الفصل الخامس

### في أن الجنة والنار مخلوقتان الآن

قال: أَعِدَّتِ الْجَنَّةُ اسْتَدْعَى تَكْوِينَهَا وَتَقَلُّ آدَمَ مِنْهَا بَعْدَ إِسْكَانِ

أقول: ذهب أهل السنة وأبو علي الجبائي وأبو الحسين البصري وبشر ابن المعتمر من المعتزلة إلى أن الجنة والنار مخلوقتان الآن<sup>(١)</sup>. وخالفهم أكثر المعتزلة؛ وقالوا إنما تخلقان يوم العرض والجزاء. لنا وجهان الأول: ما أشار إليه المصنف بقوله «أعدت الجنة» إلى آخره، يعني أن الله تعالى قد عبر عنهما في مواضع من كتابه بصيغة الماضي<sup>(٢)</sup> الدالة على تكونها كقوله تعالى في حق الجنة ﴿أُعِدَّتِ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣) ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الشعراء: ٩٠) وفي حق النار ﴿أُعِدَّتِ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤)<sup>(٣)</sup> ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (الشعراء: ٩١)، وحملها على التعبير عما يقع في المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه مجازاً، فلا يصار إليه إلا عند الضرورة ولا ضرورة هنا<sup>(٤)</sup>.<sup>(٥)</sup>

وعرض بقوله تعالى ﴿تِلْكَ أَلْدَارُ الْأُخْرَىٰ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣)<sup>(٦)</sup> وأجيب بأنه يحتمل الحال، ولو سلم فالمعنى نجلعها بعد هلاكه لحظة ذاتا أو صورة للذين لا يريدون في الأرض الطغيان والفساد بل يطلبون مرضاة ربهم الأعلى. ويهنا اندفع أيضا ما قاله أبو هاشم من أنهما

(١) لمزيد من الدراسة انظر أصول الدين للبغدادي: ٢٢٧، ٢٣٨، شرح المواضع للشريف الجرجاني: ٣٢٨/٨-٣٣٠، شرح المقاصد للفتازاني: ٣٥٧/٣-٣٦١.

(٢) أ: بدون (الماضي).

(٣) سورة البقرة: ٢٤، سورة آل عمران: ١٣١.

(٤) ز: ههنا. (٥) أول ق ٧٦ في ز.

(٦) سورة القصص: ٨٣. وليس في «العاقبة للمتقين».

لو كانتا مخلوقتين يوجب هلاكهما تحقيقاً لمعنى قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ (القصص: ٨٨) لكنه باطل بقوله تعالى ﴿أَكُلُّهَا دَآبَّةٌ﴾ (الرعد: ٣٥) <sup>(١)</sup> وذلك لأن المراد بدوام الأكل <sup>(٢)</sup> أنه إذا فنى منه شيء جيء ببده لا أنه يبقى بعينه وذلك لا ينافي الهلاك لحظة.

والثاني: نقل آدم وحواء منها بعد إسكانهما، ولما لم يتحقق هنا <sup>(٣)</sup> القائل بالفصل كانت ثبوت الجنة ثبوتاً للنار. وقد أوله المخالف بأنهما إنما نقلتا عن بستان من بساتين الدنيا؛ يكون في أرض فلسطين، قال صاحب المقاصد <sup>(٤)</sup> هذا منهم يجري مجرى التلاعب بالدين و<sup>(٥)</sup> المراغمة لإجماع المسلمين.

واحتج البعض من المخالفين بأنهما لو وجدتا فيما في عالم الأفلاك أو العناصر أو في عالم آخر والكل باطل. أما الأول فلأن الأفلاك لا يقبل الخرق والالتيام فلا يقع فيها شيء من العنصریات. وأما الثاني فلاستلزامه التناسخ وأنتم لا تقولون به <sup>(٦)</sup> مع بطلانه في ذاته بدليله. وأما الثالث فلاستلزامه الخلاء بين العالمين لكون شكلهما كرتين ليتحد <sup>(٧)</sup> بهما الجهات المختلفة فيهما. فإن قلت هذا الدليل لا يليق بالقائلين بوجود الجنة والنار يوم العرض والجزاء لأنه على تقدير تمامه يبقى وجودهما مطلقاً. قلت ممنوع بل يمكن ذلك بإفناء هذا العالم بالكلية وإيجاد عالم آخر فيه الجنة والنار وغيرهما من الإنسان وسائر العنصریات من غير لزوم خرق والتيام وغيرهما <sup>(٨)</sup> من المحالات، كذا ذكره شارح المقاصد <sup>(٩)</sup>. وأنت خبير بأنه قد أجاب عن هذه الشبهة أولاً بأنها مبنية على أصول فلسفية <sup>(١٠)</sup> غير مسلمة عندنا كاستحالة الخلاء وامتناع الخرق والالتيام ونفي القادر المختار الذي بقدرته وإرادته تحديد <sup>(١١)</sup> الجهات فكيف يتصور حينئذ إفناء هذا العالم بالكلية وإيجاد عالم آخر يدخل فيه الجنة والنار وغيرهما من العنصریات.

(١) سورة الرعد: ٣٥، أول ق ٦٤ في أ.

(٢) ز: بدون (الأكل).

(٣) ز: ههنا.

(٤) انظر شرح المقاصد: ٣٦٠/٣.

(٥) أ: بدون واو العطف.

(٦) أ: بدون (به).

(٧) أ: لتحدو.

(٨) ز: زيادة (من الإنسان).

(٩) انظر شرح المقاصد: ٣٦٠/٣.

(١٠) أ: فلسفة، ز: فلاسفة.

(١١) أ: تجديد، ز: تجريد.